الجمعية الطبية المصرية بالاسكندرية [١]

سادتي وزملائي الاعزاء

لي الشرف ان اقف بينكم الليلة شاكراً ما اوليتم من شرف رياسة الجمعية الطبية لشخصي الضعيف. وقد ساورتني في الابتداء فكرة التنازل عن هذا المركز الى من هو احق مني واقدر على تحمل عبء هذه المهمة الشاقة التي لا يتحملها الا الاقوياء ولكني رأيت انكم طوقتموني بطوق من الجميل فلم استطع الخروج عنه فاني اكرر لكم شكري كما اني انتهز هذه الفرصة لاشكر باسمكم جميعاً حضرة صاحب السعادة هوبكنسون باشا المدير العام للمجلس البلدي اذ صرح لجمعيتنا الوطنية الطبية وهي في بدء عهدها بالقاء المحاضرات في القاعة الخاصة بجلسات القومسيون

سادتي

ان الاندية والجمعيات العلمية في كل بلد من بلاد العالم تكون دليلاً من الادلة على رقي الامم فكلما كثر عدد هذه الاندية والجمعيات كانت كثرتها دليلاً على تقدم الامة العلمي والعمراني لانها تجمع نخبة الامة وخير من فيها. ومتى اجتمع هؤلاء كان من السهل البحث في الوسائل المؤدية الى تقدمها العملي وايجاد طرق لتنبيه الشعب الى ما يعود عليه من المنفعة سواء كانت صحية او علمية او عمرانية او اقتصادية. ومن دواعي الاسف ايها السادة انهُ لا يوجد في مدينتنا الى الآن شيء من هذه الجمعيات العلمية. فانكم مثلاً تجدون الاطباء متفرقين. وكذلك تجدون المهندسين بل المحامين ايضاً الذين لا يجتمعون معاً الا نادراً وعلى هذه الحال لا ينتظر ان نصل بالمدينة الى فائدة علمية ما دمنا على هذه التفرقة

تعرفون حضراتكم ان الاندية اوجدت لتكون موضع التعارف ومواطن الاتحاد والمساعدة على عمل الخير وارشاد الامة لصالح العمل ولما فيه تقدمها ورقيها. وانتم ترون الجاليات الاجنبية بيننا فان لكل طائفة منها نادياً او جمعية علمية

---

١ الخطاب الذي افتتح به سعادته رئاسة جمعية الدكتور رفيل باشا حسن جلستها في ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٢

تجمع شتاتها وتضم المفكرين من رجال الطب والقانون والهندسة وغيرهم. فاذا دخلت احدى هذه الجمعيات وجدت فيها الطبيب والقاضي والمحامي والمهندس واصحاب المراكز الكبيرة كانك في اجتماع علمي حافل . ولا يخفى على حضراتكم ما يترتب من الفائدة على احتكاك الافكار والمناقشة . وانا اضرب لكم مثلاً بالانتخابات البلدية فلو كانت هذه الجمعيات موجودة لكان في الامكان اليوم ان تكون لنا لجان خاصة تسعى لانتخاب من تراهم اهلاً لخدمة المدينة . وانا ارجو يا اخواني ان جمعيتنا الطبية التي لا تزال في دور المهد والنشوء والمقصورة الآن على عدد من الاطباء تصير غداً في مقدمة الجمعيات التي تؤدي اجل الخدمات للمدينة . فان الاسكندرية كما لا يخفى على حضراتكم في حاجة ماسة الى كثير من هذه الخدم لما في حالتها الصحية من النقص . واني اشعر بشيء من الاسف اذ اقول لكم لا يوجد طبيب وطني واحد بين اعضاء المجلس البلدي ليدافع عن حالتنا الصحية وما تستلزمهُ من الوسائل الفعالة لمحاربة الامراض التي تفتك بابناء الامة

اننا لا ننسى ولا يجوز ان ننسى عدم اهتمام حضرات اعضاء المجلس البلدي المحترمين بالاقتراح المقدم من صاحب العزة زميلنا الدكتور رأفت بك مفتش صحة المدينة لانشاء مستشفى للوضع في مدينة الاسكندرية يكون فيهِ ما يقي النفيرات تلك الامراض عند الولادة ويخفف عنهن ما يقاسينهُ من الصعوبات في بيوتهن الخربة وعلى الارض الرطبة التي يجعلنها فراشاً لهن لانها كل ما يملكنهُ .... وهذا ايها السادة فضلاً عن اهمال اولادهن لعدم وجود من يعولهم . هل وجدتم في العالم المتمدين مدينة كهذه تبلغ مصروفاتها السنوية نحو ٣٧٥٠٠٠ جنيه لا يعتلي اعضاؤها هذا المشروع العناية اللائقة. مع ان حضرة مفتش الصحة اظهر في التقرير الذي كتبهُ بالحجج القوية والاحصاءات الصحيحة مقدار فتك الامراض بالنفيرات من النساء وبالاطفال فهل تعرفون حضرتكم لماذا رفض المشروع. رفض وياللاسف لانهُ لا يوجد الطبيب المصري بين حضرات الاعضاء الذي يعرف مكامن ادواء ابناء بلدهِ . من المحتمل ان تكون قد ساورتهم تلك الفكرة القديمة التي يبرزها ذوو الاغراض كلما مست الحاجة اليها وهي ان الوطني لا يستطيع ان يدير عملاً من الاعمال ولكني ارجو الذين يتقولون بهذه الفكرة ان يزوروا عيادة الرمد

الشهيرة بشارع ابي الدردار التي يديرها رصيفنا الدكتور محمد وهبي افندي نيابة عن البلدية . نعم ارجو ان يقصدوا هذه العيادة ليروا درجة نظافتها ونظامها مع انهُ يطرقها كل يوم ما يزيد على مائة مريض . ويسرني ان اذكر في هذا المقام ان اللجنة الطبية التي وفدت الى الاسكندرية من فرنسا العيف الماضي سرت من نظام هذه العيادة او هذا المستشفى كل سرور حتى قال لي الدكتور موّاس احد هذه الارسالية لقد شاهدت جميع العيادات الرمدية في مصر فلم اجد عيادة كالتي يديرها الدكتور وهبي في النظافة والاستعداد العلمي . ويسرني اكثر من هذا ان اقول لحضراتكم ان الباعث القوي على نجاح حضرة زميلنا الدكتور وهبي هو تفويض سعادة مدير البلدية لهُ بادارة العمل مباشرة واعطاؤهُ كل ما يلزم لهُ لاتقان عملهِ بدون ان يكون في طريقهِ عائق يعوقهُ عن السير الى النهاية في سبيل تحقيق نجاح العمل وبلوغهِ حد الكمال . وكذلك يجب علينا ان لا ننسى ما هي عليهِ عيادة الرمد في المستشفى الاميري التي يديرها الدكتور محمد محفوظ افندي فانها تضارع من جميع الوجوه اعظم قسم عائلها في اي مستشفى آخر يديرهُ اجنبي كما اخبرني بذلك مدير الاسبتالية الاميرية وهكذا ظهرت في الحالتين مقدرة الوطني على حقيقتها

ايها السادة . ان النقص في حالة الاسكندرية الصحية ليس مقصوراً على عدم وجود مستشفى للولادة بل هناك ما هو اكثر من ذلك اذ لا يوجد فيها مستشفى للامراض العفنة مع ان هذا المستشفى من الامور الضرورية جدًّا للمدينة فاذا اصيب واحد من الطبقة المتوسطة او العالية من المصريين بمرض معدٍ فانهُ يجد كل صعوبة في دخول المستشفيات الاجنبية . وانا اذكر من قبيل المثل ان حضرة الدكتور كامل بك طبيب مستشفى كفر الشيخ حضر الى الاسكندرية وهو مصاب بتعفن في الدم عقب جرح اصيب بهِ اثناء التشريح ومع انهُ طبيب عصر علينا بل كان من المستحيل ان يقبل في مستشفى من المستشفيات الاجنبية واخيراً انزلتهُ في مستشفى رصيفنا الدكتور لجران وعالجتهُ حتى اتم لهُ الله الشفاء . على ان بعض هذه المستشفيات قد تقبل بعض المصابين بامراض عفنة على شريطة ان يدفع المصاب ٢٥ جنيهاً مقدماً لعلاج ٢٥ يوماً وهذا قلما يستطيع احد دفعهُ . اما الصدقة الفقيرة وهي السواد الاعظم في المدينة فان المصابين منها يرسلون الى المستشفى الاميري

فلو كان في الاسكندرية مستشفى خاص اسوة بالقاهرة واسوة بجميع البلاد المتمدينة لذهب المريض من نفسه اليه دون ان تحتاج البلدية الى التدخل ودون ان يرهق اهلهُ انفسهم بدفع المبالغ الطائلة

ايها الاخوان انني ارجوكم ان تنظروا الى الاحياء الوطنية فاذا تجدون فيها . انكم تجدونها مهملة تعلوها الاقذار وتتراكم فيها الاوساخ ذلك لانها احياء وطنية وفي عرفهم انها لا تستحق الالتفات والعناية مع انها اكثر الاحياء حاجة الى النظافة لانها آهلة بالسكان ولانها منبع تفشي الامراض التي تفتك بهم وتتعداهم الى غيرهم

يا حضرات الرصفاء انظروا امراض الاطفال الذين تفتك بهم يد الموت مئات بل الوفاً كل سنة . وقد قدم حضرة رصيفنا الدكتور فناوي تقريراً مطولاً الى اعضاء البلدية ابان فيهِ اسباب امراض الاطفال وانتشارها وكثرة الوفيات بينهم ولكنهم لم يعبأوا بما جاء في هذا التقرير اسوة بغيرهِ . فيازملائي الافاضل انتم وحدكم المدافعون عن هؤلاء المرضى الذين انعم الحظ بوجودهم في مدينة ليس فيها من يعبا بهم او يعنى بحياتهم. انتم المدافعون عن اولئك المنكوبين الذين تفتك الامراض فيهم . انتم المدافعون عن هؤلاء الاطفال الذين نعدهم ليكونوا رجال المستقبل ولكنهم تركوا للامراض وطعمة للموت كما يظهر من الاحصاءات التي ذكرها حضرة رصيفنا الدكتور فناوي والتي تدل على ان الوفيات في هذه المدينة اكثر منها في كل مدينة تضارعها من مدن اوربا

كل هذا النقص ايها الافاضل ناشيء عن عدم وجود طبيب وطني بين اعضاء المجلس البلدي يأخذ على نفسهِ الدفاع عما يرد في مثل هذه التقارير من الوجوه الطبية والعلمية . ولذلك ارجوكم يا اخواني ويا زملائي ان توجهوا كل الاهتمام الى هذه النقطة فلو ان الحكومة التفتت اليها وحتمت بوجود طبيب وطني بين الاعضاء المنتخبين لوصلنا الى الغاية المقصودة

وفي الختام ادعو لجمعيتنا بالنجاح والفلاح في عهد مولانا السلطان المعظم حفظهُ الله

فيضل حسن